

ملاع الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان المغاربية

د. قويدري محمد

جامعة الأنواط

ملخص

يشكل الاستثمار الأجنبي المباشر، أفضل ما هو متاح من مصادر التمويل الخارجية، إذ في الوقت الذي يتعاظم حجمه، أخذت كافة الأشكال لتدفق رؤوس الأموال إلى البلدان النامية في التراجع؛ ذلك لما يمكن أن يساهم به في زيادة معدلات النمو، ونقل التكنولوجيا، وترقية أداء العنصر البشري، ودعم القدرات التنافسية للبلدان المضيفة. تتناول من خلال هذه الورقة، اتجاهات الاستثمار الأجنبي المباشر عالميا وعربيا، إضافة إلى تحليل مناخ الاستثمار في بعض البلدان المغاربية، من خلال بعض المؤشرات الدولية.

المقدمة

يشكل الاستثمار الأجنبي المباشر، أفضل ما هو متاح من مصادر التمويل الخارجية، إذ في الوقت الذي يتعاظم حجمه، أخذت كافة الأشكال لتدفق رؤوس الأموال إلى البلدان النامية في التراجع. وعلى الرغم من تباين وجهات النظر حول مدى أهمية وفعالية الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول المضيفة، إلا أن العديد من الشواهد الواقعية، تفيد بإمكانية مساهمته، في المديين المتوسط والطويل، وفق شروط موضوعية، في تحقيق معدلات النمو المستهدفة، والقابلة للاستمرار؛ ذلك لما يجسده من علاقات وروابط قوية بين البلد المضيف والاقتصاد العالمي، كما يمكن أن تتجاوز هذه الروابط مجالات التكامل المالي، وحركة عناصر الإنتاج، إلى الإسهام في زيادة الأصول غير المنظورة، والمتمثلة أساسا في تعميق مفهوم تقليص نفقات الإنتاج عن طريق اقتصاديات الحجم، ونقل التكنولوجيا، وتوريث نظم التسيير المتقدمة، وترقية أداء العنصر البشري، وتحفيز النشاط التصديري، ودعم القدرات التنافسية.

ملاحح الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان المغاربية.....د. محمد قويدري

وإدراكا لأهمية الاستثمارات الأجنبية المباشرة بالنسبة للاقتصاديات المضيفة، تبذل الدول النامية جهودا كبيرة لتهيئة مناخها الاستثماري، من خلال تكييف أوضاعها الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، ومنح المزيد من المزايا والحوافز، على النحو الذي يستقطب الشركات الأجنبية؛ ذلك أن رأس المال الأجنبي لا يتوطن إلا في البيئات الأكثر استقرارا وملاءمة، من حيث مدى توفر البنى التحتية الأساسية، والاستقرار السياسي والاجتماعي، وتوافر عوامل الإنتاج، والتسهيلات الائتمانية، وإمكانية تحويل الأرباح، ومرونة السياسة الاقتصادية، استجابة للتحويلات الوطنية، والإقليمية، والدولية.

وفي سبيل تهيئة مناخ الاستثمار وجعله أكثر جاذبية لنشاط الشركات متعددة الجنسيات، لا تزال معظم الدول تجري تعديلات مستمرة على تشريعاتها الخاصة بقضايا الاستثمار، وما يرتبط به من المزايا والحوافز. وفي هذا السياق، من بين 271 تعديلا يخص الإجراءات الناظمة للاستثمار الأجنبي المباشر عام 2004، هناك نحو 235 تعديلا في اتجاه فتح مجالات جديدة للاستثمار الأجنبي المباشر، إضافة إلى أن عشرين دولة قررت تقليص الضرائب على نشاط الشركات الأجنبية.

على ضوء ما تقدم، من المفيد أن نحلل الموضوع من خلال المحورين

التاليين:

أولا - اتجاهات الاستثمار الأجنبي المباشر عالميا وعربيا؛

ثانيا - بيئة الأعمال في بعض الدول العربية محل الدراسة، من خلال

بعض المؤشرات الدولية.

أولا - اتجاهات تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر عالميا وعربيا

ملاحح الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان المغاربية.....د. محمد قويدري

لقد تأكدت أهمية الاستثمارات الأجنبية في الاقتصاد العالمي، حيث إن نمو إنتاج ومبيعات الشركات متعددة الجنسيات - باعتبارها أكبر محرك للاستثمارات الأجنبية - قد فاق معدلات نمو الإنتاج والصادرات في العالم. رغم ذلك، هناك مفارقات جلية بين الدول المتقدمة والنامية من جهة، والدول النامية والدول العربية من جهة أخرى، حيث استحوذت الدول المتقدمة على حصة الأسد منها، إذ بلغت نحو 92 % من إجمالي الاستثمارات الأجنبية في العالم، في حين تركزت الاستثمارات في عدد قليل من الدول النامية مثل: الصين، والبرازيل، والمكسيك، وسنغافورة، واندونيسيا، والهند التي تستحوذ كمجموعة على قرابة 55 % من الاستثمارات الأجنبية في الدول النامية. (الإمام عماد، 1999: ص.67) جدول رقم (1) يوضح بعض مؤشرات الاستثمار الأجنبي المباشر خلال الفترة 2005 - 2006 الوحدة: مليار دولار أمريكي

2006	2005	
11999	10048	رصيد الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد
12474	10579	رصيد الاستثمار الأجنبي المباشر الصادر
881	759	الدخل من الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد
972	845	الدخل من الاستثمار الأجنبي المباشر الصادر
880	816	عمليات الاندماج والشراء عبر الحدود
25177	21394	المبيعات من فروع الشركات الأجنبية
4862	4184	النتائج الإجمالية من فروع الشركات الأجنبية
51187	42637	مجموع أصول فروع الشركات الأجنبية
4707	4197	صادرات فروع الشركات الأجنبية
72627	63770	العمالة لدى فروع الشركات الأجنبية (بالآلاف)

Source: UNCTAD.2007. World Investment Report 2007

ملاحم الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان المغاربية.....د. محمد قويدري

بلغ مخزون الاستثمارات الأجنبية المباشرة الداخلة سنة 2006 أزيد من 12000 مليار دولار (WIR, 2007:p.255) ، حيث يعزى ذلك إلى قرابة 78000 شركة متعددة الجنسية، ونحو 780000 فرع لها في الخارج* . هذا، وقد قدرت عام 2006، مبيعات هذه الشركات، وقيمها المضافة، وصادراتها نحو 18 %، و16 %، و12 % على الترتيب، وذلك ما يعادل نحو 10% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وثالث الصادرات العالمية. واستنادا إلى الترتيب العالمي للشركات المتعددة الجنسيات (غير المالية) حسب أصولها في الخارج، تصنف كل من شركة **General Electric** (الولايات المتحدة الأمريكية)، وشركة **Vodafone** (المملكة المتحدة)، وشركة **Ford Motor** (الولايات المتحدة الأمريكية) في المقام الأول. (CNUCED, 2005: p.5).

في المقابل، واصلت الاستثمارات الأجنبية المباشرة في قطاع الخدمات ارتفاعها بانتظام، حيث شكلت المخزون الأساسي للاستثمار الأجنبي عالميا. فخلال سنة 2004 شكل القطاع الثالث حوالي 63% من القيمة الإجمالية لعمليات الاستحواذ والاندماج الدولي، حيث تمثل الخدمات المالية ثلث (1/3) هذه العمليات. والجدير بالذكر أن مجموعة من الشركات متعددة الجنسيات تستأثر بأنشطة الخدمات المالية على المستوى العالمي، وذلك بحسب مجموع أصولها، إضافة إلى تشتتها عبر العديد من الدول. ولعل من أبرز هذه الشركات، تأتي على رأس أكبر خمسين شركة مالية عالمية، شركة **Citigroup**

* - تعتبر الصين من أكثر الدول استضافة لفرع الشركات الأجنبية، حيث استخدمت أكبر عدد من العاملين، قدر عام 2006 نحو 24 مليون عامل.

ملاحح الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان المغاربية.....د. محمد قويدري
(الولايات المتحدة الأمريكية)، تليها شركة USB (سويسرا)، وشركة
Allianz (ألمانيا).

1 - حجم تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر حسب أقاليم مختارة

شهدت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد على الصعيد العالمي ارتفاعا نسبيا، وذلك للسنة الثالثة على التوالي، حيث بلغت خلال عام 2006 ما مقداره 1306 مليار دولار، مسجلة بذلك زيادة بنحو 38%. ويعكس تعاضم حجم تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر تحسن الأداء الاقتصادي في أجزاء عديدة من العالم وعلى وجه التحديد: الاقتصاديات المتقدمة، والاقتصاديات النامية، والاقتصاديات الانتقالية (أي بلدان جنوب شرق أوروبا أو رابطة الدول المستقلة).

ومن العوامل التي ساهمت في زيادة التدفقات العالمية للاستثمار الأجنبي المباشر تزايد أرباح الشركات في جميع أنحاء العالم، وما أسفر عن ذلك من ارتفاع في أسعار الأسهم، الأمر الذي أدى إلى زيادة قيمة عمليات الاندماج والشراء عبر الحدود. ونتيجة لارتفاع أرباح الشركات، أصبحت العوائد المعاد استثمارها عنصرا هاما من عناصر الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد، حيث قدرت بنحو 30% من إجمالي التدفقات الواردة على الصعيد العالمي عام 2006، وقرابة 50% من تلك التدفقات في البلدان النامية وحدها.

جدول رقم (2) يوضح تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الصادر عالميا بحسب بعض المناطق المختارة خلال الفترة 2004 - 2006

ملاحم الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان المغاربية.....د. محمد قويدري

الوحدة: مليار دولار أمريكي

2006	2005	2004	
1215.78	837.19	877.3	العالم
1022.71	706.71	745.97	الدول المتقدمة
572.44	608.79	359.92	دول الاتحاد الأوروبي
261.85	5.80	301.65	أمريكا الشمالية
174.38	115.86	117.33	الدول النامية
8.18	2.27	2.059	إفريقيا
49.13	35.74	27.76	أمريكا اللاتينية
117.07	77.84	87.51	آسيا والباسفيك
18.68	14.62	13.99	دول جنوب شرق أوروبا ورابطة الدول المستقلة

Source: UNCTAD.2007. World Investment Report 2007:
Transnational Corporations, Extractive Industries, and
Development, Pp. 251-254.

جدول رقم (3) يوضح تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد عالميا بحسب
بعض المناطق المختارة خلال الفترة 2004- 2006

ملاحم الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان المغاربية.....د. محمد قويدري

الوحدة: مليار دولار أمريكي

2006	2005	2004	
1305.85	945.79	742.14	العالم
857.49	590.31	418.85	الدول المتقدمة
530.97	486.40	204.24	دول الاتحاد الأوروبي
244.43	129.94	135.46	أمريكا الشمالية
379.07	314.31	283.03	الدول النامية
35.54	29.64	18.01	إفريقيا
83.75	75.54	94.29	أمريكا اللاتينية
259.77	209.12	170.72	آسيا والباسفيك
69.98	41.16	40.25	دول جنوب شرق أوروبا ورابطة الدول المستقلة

Source: UNCTAD, World Investment Report 2007: Transnational Corporations, Extractive Industries, and Development, Pp. 251-254.

1- تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الدول المتقدمة

لقد تعاضمت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد إلى البلدان المتقدمة، لتصل إلى أزيد من 857 مليار دولار عام 2006، حيث كان نصيب الولايات المتحدة الأمريكية، خلال نفس السنة نحو 175 مليار دولار، وذلك باستثمار قطاع الصناعة الكيماوية على حصة الأسد من هذه

ملاحم الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان المغاربية.....د. محمد قويدري

التدفقات؛ بينما تضاعفت التدفقات إلى كندا نتيجة لموجه من عمليات الاندماج والشراء عبر الحدود، خاصة في قطاع التعدين، لتصل إلى مستوى قياسي بلغ نحو 69 مليار دولار. أما بلدان الإتحاد الأوروبي الخمسة والعشرين، فقد زادت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الواردة إليها لتصل عام 2006، نحو 531 مليار دولار، أي بنسبة زيادة تقدر بنحو 9%. أما عن حالة اليابان، فقد سجلت ولأول مرة منذ عام 1989، نسبة سالبة بلغت نحو (-6.5) مليار دولار. أما عن تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الصادر من البلدان المتقدمة فقد سجل عام 2006، زيادة بنسبة 45%، ليصل إلى أكثر من 1022 مليار دولار.

2- تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الدول النامية

أ- حصة إفريقيا

بلغ حجم تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الواردة إلى إفريقيا أزيد من 35 مليار دولار عام 2006، أي قرابة ضعف المستوى الذي بلغه عام 2004. ويعزى ذلك إلى الزيادة في الاهتمام بالموارد الطبيعية، وتحسن آفاق أرباح الشركات. أما قيمة عمليات الاندماج والشراء عبر الحدود، فقد سجلت رقما قياسيا، بلغت نحو 18 مليار دولار (تقرير الاستثمار العالمي، 2007: ص. 16)، في حين سجلت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الصادرة من إفريقيا رقما معتبرا بلغ 8 مليارات دولار عام 2006، مقابل ملياري دولار عام 2005.

ب - حصة جنوب وشرق وجنوب شرق آسيا

خلال عام 2006، ظل اتجاه تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد إلى جنوب، وشرق، وجنوب شرق آسيا في تصاعد، وصل إلى نحو 200

ملاحم الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان المغاربية.....د. محمد قويدري

مليار دولار، حيث تمثل الصين وهونغ كونغ (الصين) بمركزيهما كأكبر متلقين للاستثمار الأجنبي المباشر في المنطقة، تليهما سنغافورة والهند. حيث استقطبت الصين عام 2006، نحو 69 مليار دولار، واستقطبت هونغ كونغ (الصين) نحو 43 مليار دولار، وسنغافورة 24 مليار دولار، والهند 17 مليار دولار، أما عن حجم الاستثمارات الأجنبية الخارجة من المنطقة، فقد ارتفعت عام 2006، بنسبة 60%، مسجلة بذلك مبلغا يقدر بنحو 103 مليارات دولار (www.unctad.org)، وتعتبر الصين والهند كمصدرين رئيسيين من مصادر الاستثمار الأجنبي المباشر في المنطقة الآسيوية حديثة التصنيع.

ج- حصة أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي من الاستثمار الأجنبي المباشر

زادت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي عام 2006 بنسبة 11%، لتصل إلى نحو 84 مليار دولار. وظلت البرازيل والمكسيك تمثلان البلدين الرئيسيين ضمن بلدان المنطقة المستضيفة لتدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، حيث بلغت حصة كل منهما 19 مليار دولار، تليهما شيلي، وجزيرة فيرجين البريطانية، وكولومبيا (www.unctad.org).

وتجدر الإشارة إلى أن ثمة سمتان أساسيتان ميزتا تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد إلى المنطقة هما:

* إن الاستثمارات التأسيسية أصبحت أكثر أهمية في عمليات الاندماج والشراء عبر الحدود؛

ملاحم الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان المغاربية.....د. محمد قويدري
* إن الإيرادات المعاد استثمارها تشكل مكونا بالغ الأهمية. (وهو المكون الأكبر في أمريكا الجنوبية وحدها).

أما في ما يتعلق بحجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة الخارجة من المنطقة، فقد كانت موجهة بصورة رئيسية نحو الصناعات الإستخراجية، تليها الصناعات التحويلية القائمة على الموارد الطبيعية، ثم قطاع الاتصالات. وتعد تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الخارجة من البرازيل هي التدفقات الأكبر في المنطقة، حيث بلغت نحو 28 مليار دولار (وهو أعلى مستوى سجله على الإطلاق، لتجاوز لأول مرة تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد إليها).

د - حصة الاقتصاديات الانتقالية

زادت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الاقتصاديات الانتقالية بما نسبته 68% لتصل إلى مبلغ 69 مليار دولار،* حيث يمثل نسبة 82% من مجموع التدفقات الواردة إلى المنطقة. أما عن تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الخارج من المنطقة، فقد شهد زيادة للعام السادس على التوالي، مسجلا بذلك مبلغا يزيد عن 18 مليار دولار.

4- حجم تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد إلى الدول العربية

تشير البيانات المتوافرة من مصادر دولية، وقطرية لخمسة عشرة دولة عربية، أن حجم تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد إليها، عام 2006، بلغ نحو 62.273 مليار دولار، مسجلا بذلك أعلى مستوى يتم رصده. ويعزى هذا الارتفاع إلى عوامل جاذبة داخلية، وعوامل دافعة خارجية. فعلى

* وهي: الإتحاد الروسي، ورومانيا، وكازاخستان، وأوكرانيا وبلغاريا.

ملاحح الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان المغاربية.....د. محمد قويدري
صعيد العوامل الجاذبة، ثم تحسن في أساليب الترويج القطرية، وتواصل جهود
تهيئة مناخ الاستثمار، بالإضافة إلى توسع المنطقة العربية في إطلاق مشاريع المدن
الاقتصادية، وما يلزمها من بنى تحتية* . أما في ما يتعلق بالعوامل الخارجية
الدافعة للاستثمار في المنطقة العربية، لعل أبرزها انخفاض معدل العائد على
الاستثمار في الخارج مقارنة بنظيره داخل المنطقة العربية، وتحديدًا في مجال
الموارد الطبيعية (مثل النفط، والغاز، والتعدين) ؛ إضافة إلى اتساع سوق بعض
الأنشطة في قطاع الخدمات[†] (المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، 2006:
ص.48). واستنادًا إلى قاعدة بيانات مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية،
لعام 2007، فقد بلغ عدد الشركات عبر الوطنية في الدول العربية نحو 490
شركة، إلى جانب 4882 شركة شقيقة وفرعية، حيث تركزت في كل من
تونس (142 شركة رئيسية، و2703 شركة فرعية وشقيقة)، والإمارات
(51 شركة رئيسية، و913 شركة فرعية وشقيقة)، والسعودية
(74 شركة رئيسية، و166 شركة فرعية وشقيقة)، وسلطنة عمان (92 شركة
رئيسية، و49 شركة فرعية وشقيقة)، والمغرب (3 شركة رئيسية، و366
شركة فرعية وشقيقة)، والبحرين (13 شركة رئيسية، و87 شركة فرعية
وشقيقة)، والأردن (16 شركة رئيسية، و33 شركة فرعية وشقيقة).

* - من مطارات، وموانئ، وسكك حديدية.

† - مثل: قطاع السياحة، والاتصالات، والنقل، ورواج سوق العقارات خلال الفترة
محل الدراسة.

ملاحم الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان المغاربية.....د. محمد قويدري
 جدول رقم (4) يوضح تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد إلى مجموعة من الدول العربية خلال
 الفترة 2005-2006 الوحدة: مليار دولار أمريكي

2006	2005	الدولة
18.283	12.097	المملكة العربية السعودية
10.043	5.376	مصر
*8.386	10.900	الإمارات العربية المتحدة
3.541	2.305	السودان
3.121	1.532	الأردن
3.312	0.782	تونس
2.898	2.946	المغرب
1.734	1.038	ليبيا
1.795	1.081	الجزائر
0.110	0.250	الكويت
2.794	2.751	لبنان
2.915	1.049	البحرين
0.600	0.500	سوريا
0.952	0.900	سلطنة عمان
*1.786	*1.152	قطر

● مبالغ تقديرية

Source: UNCTAD, World Investment Report 2007: Transnational Corporations, Extractive Industries, and Development, Pp. 251-254.

ملاحح الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان المغاربية.....د. محمد قويدري

ثالثا: بيئة الأعمال في الدول العربية محل الدراسة من خلال بعض

المؤشرات الدولية

لقد تنامى دور المؤشرات الدولية في الكشف عن مدى سلامة وجاذبية مناخ الاستثمار في الدول، حيث أثبتت العديد من الشواهد الواقعية أن هناك دلالة إحصائية قوية بين ترتيب القطر في بعض هذه المؤشرات، وبين مقدار ما يستقطبه من استثمار أجنبي. حتى وإن لم تصل هذه المؤشرات إلى درجة الدقة والموضوعية الكاملة، إلا أن رجال الأعمال وصانعي القرار يسترشدون بمدلولاتها التأسيرية. في هذا السياق، سوف نعمل على تحليل بيئة الأعمال في بعض الدول العربية، وعلى وجه التحديد، بعض الدول المغاربية.

1- مؤشر الأداء ومؤشر الإمكانيات للاستثمار الأجنبي المباشر الوارد

أطلقت أمانة مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCTAD) لأول مرة في تقرير الاستثمار الدولي عام 2001 مؤشر الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد، لمعرفة مدى جهود القطر في استقطاب رأس المال الأجنبي من جهود، ومدى مساهمة الاستثمار الأجنبي في النشاط المحلي والخارجي، وخلق وظائف في سوق العمل. وقد راجعت UNCTAD وطورت هذا المؤشر ضمن تقرير الاستثمار الدولي عام 2002 ليصبح مؤشرين مقارنين هما:

* مؤشر الأداء للاستثمار الأجنبي المباشر الوارد؛

* ومؤشر الإمكانيات للاستثمار الأجنبي المباشر الوارد.

ملامح الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان المغاربية.....د. محمد قويدري

جدول رقم (5) يوضح مؤشر الأداء والإمكانات في بعض الدول المغاربية
مؤشر القطر في جذب الاستثمار الأجنبي مؤشر إمكانات القطر في جذب الاستثمار الأجنبي

2004	2003		2005	2004	
41	46	ليبيا	43	67	المغرب
69	66	تونس	77	75	تونس
65	73	الجزائر	109	95	الجزائر
41	46	المغرب	136	139	ليبيا

المصدر: من إعداد الباحث، بناء على بيانات UNCTAD، للفترة 2003 - 2005
بناء على تقاطع مؤشري أداء وإمكانات القطر في جذب الاستثمار الأجنبي
المباشر، صنفت هيئة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية الدول محل الدراسة على
النحو التالي:

2004	2003	
لم يرصد التقرير أية دولة مغاربية	تونس	مجموعة الدول السبابة (أداء مرتفع/ إمكانات مرتفعة)
الجزائر، ليبيا، تونس	ليبيا	مجموعة الدول دون إمكاناتها (أداء منخفض/ إمكانات عالية)
المغرب	المغرب	مجموعة الدول أعلى من إمكاناتها (أداء مرتفع/ إمكانات منخفضة)
لم يرصد التقرير أية دولة مغاربية	الجزائر	مجموعة الدول ذات الأداء المنخفض (أداء منخفض/ إمكانات منخفضة)

المصدر: من إعداد الباحث، بناء على بيانات UNCTAD، للفترة 2003 - 2004

ملاحح الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان المغاربية.....د. محمد قويدري

2- المؤشر المركب لسهولة الأعمال

يصدر هذا المؤشر عن البنك الدولي بالتعاون مع مؤسسة التمويل الدولية، حيث يشتمل على عشرة جوانب أساسية تغطي دورة حياة المشروع الاستثماري وهي: تأسيس الكيان القانوني للشركة، وبدء النشاط التجاري، واستخراج التراخيص، وتوظيف العاملين، وتسجيل الملكية، والحصول على الائتمان المصرفي، وحماية المستثمرين، ونظام دفع الضرائب، والتجارة عبر الحدود، وإنفاذ العقود، وأخيرا تصفية النشاط التجاري.

جدول رقم (6) يوضح ترتيب بعض الدول المغاربية ضمن مؤشر سهولة

الأعمال لعام 2006

الترتيب العربي	الترتيب العالمي	
6	77	تونس
9	117	المغرب
10	123	الجزائر
-	-	ليبيا

Source: World Bank. International Financial Corporation. 2007. Doing Business in 2006, and Doing Business in 2007.

يفصح الجدول رقم (6) أن تونس تصدرت الدول المغاربية، تليها المغرب، ثم الجزائر؛ أما ليبيا فلم تدرج أصلا.

ملاحم الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان المغاربية.....د. محمد قويدري

3- بعض مؤشرات المخاطر القطرية

أ- المؤشر المركب للمخاطر القطرية

منذ 1980، يصدر شهريا هذا المؤشر عن مجموعة *P.R.S* من خلال الدليل الدولي للمخاطر القطرية (*International Country Risk Group*)، وذلك لغرض قياس المخاطر المتعلقة بالاستثمار، ويغطي المؤشر 140 دولة منها 18 دولة عربية. ويتكون من 3 مؤشرات فرعية هي: مؤشر تقييم المخاطر السياسية؛ (يشكل 50 % من المؤشر المركب)، ومؤشر تقييم المخاطر الاقتصادية (يشكل 25%)، ومؤشر تقييم المخاطر المالية (يشكل 25%). يقسم المؤشر الدول، حسب درجة المخاطرة إلى المجموعات التالية:

من صفر إلى 49.4 نقطة	درجة مخاطرة مرتفعة جدا
من 50 إلى 59.5 نقطة	درجة مخاطرة مرتفعة
من 60 إلى 69.5 نقطة	درجة مخاطرة معتدلة
من 70 إلى 79.5 نقطة	درجة مخاطرة منخفضة
من 80 إلى 100 نقطة	درجة مخاطرة منخفضة جدا

وهذا يعني أنه كلما ارتفع رصيد المؤشر المركب قلت درجة المخاطرة.

ب - مؤشر اليورومني للمخاطر القطرية

يصدر هذا المؤشر عن مجلة اليوروميني مرتين في السنة (في مارس وسبتمبر)، وذلك لغرض قياس المخاطر القطرية لجهة قدرة البلد على الوفاء بالتزاماته المالية؛ ويغطي 185 دولة، منها 20 دولة عربية ويتكون من تسعة عناصر هي: المخاطر السياسية، الأداء الاقتصادي، مؤشر المديونية، وضع الديون المتعثرة، التقويم الائتماني للقطر، توافر التمويل المصرفي طويل المدى، توافر

ملاحح الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان المغاربية.....د. محمد قويدري
التمويل قصير المدى، توافر الأسواق الرأسمالية، معدل الخصم عند التنازل.
ويشير دليل المؤشر إلى أنه كلما ارتفع رصيد الدولة من النقاط كانت مخاطرها
القطرية أقل.

ج - مؤشر الكوفاس

يصدر عن المؤسسة الفرنسية لضمان التجارة الخارجية (COFACE)،
حيث يقيس مخاطر قدرة الدول على السداد، ويغطي المؤشر 141 دولة منها
20 دولة عربية. ويستند إلى مؤشرات فرعية تستخدم في تقييم العوامل
السياسية، مخاطر نقص العملة الصعبة، قدرة الدولة على الإيفاء بالتزاماتها
الخارجية، مخاطر انخفاض قيمة العملة المفاجئ الذي يعقب سحب رأسمالية
ضخمة، مخاطر الأزمات النمطية في القطاع المصرفي، المخاطر الدورية، وسلوك
السداد في العمليات قصيرة المدى. وقد صنف دليل المؤشر إلى:

* درجة الاستثمار A وتقسم إلى أربعة مستويات هي:

A1: البيئة السياسية والاقتصادية مستقرة، وسجل السداد جيد جدا، وأن
إمكانية بروز مخاطر القدرة على السداد ضعيفة جدا؛

A2: احتمال السداد يبقى ضعيفا جدا، حتى في وجود بيئة سياسية واقتصادية
أقل استقرارا، أو بروز سجل مدفوعات لدولة ما بدرجة تقل نسبيا عن الدولة
المصنفة ضمن A1؛

A3: بروز بعض الظروف السياسية والاقتصادية غير الملائمة قد تؤدي بسجل
المدفوعات المنخفض أصلا لأن يصبح أكثر انخفاضا من الفئات السابقة، مع
استبعاد إمكانية عدم القدرة على السداد؛

A4: سجل المدفوعات المتقطع قد يصبح أسوأ حالا، مع تدهور الأوضاع
السياسية والاقتصادية. رغم ذلك، فإن إمكانية عدم السداد تبقى مقبولة جدا.

ملامح الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان المغاربية.....د. محمد قويدري

*درجة المضاربة، وتقسم إلى ثلاثة مستويات هي:

B: يرحح أن يكون للبيئة السياسية والاقتصادية غير المستقرة تأثير أكبر على

سجل السداد السيئ أصلاً؛

C: قد تؤدي البيئة السياسية والاقتصادية شديدة التقلب إلى تدهور أكبر في

سجل السداد السيئ أصلاً؛

D: ستؤدي درجة المخاطرة العالية للبيئة السياسية والاقتصادية في

دولة ما إلى جعل سجل السداد السيئ جدا أكثر سوءا.

جدول رقم (7) يوضح ترتيب بعض الدول المغاربية ضمن بعض مؤشرات المخاطر القطرية الدولية لعامي

2005 و 2006

مؤشر الكوفاس		مؤشر اليورومي للمخاطر القطرية		المؤشر المركب للمخاطر القطرية		
عام	عام	عام	عام	عام	عام	
2006	2005	2006	2005	2006	2005	
164)	163)	185)	185)	140)	140)	
دولة شملها المؤشر)	دولة شملها المؤشر)	دولة شملها المؤشر)	دولة شملها المؤشر)	دولة شملها المؤشر)	دولة شملها المؤشر)	
A4	A4	55.77	55.78	73.3	72.8	تونس
A4	A4	53.54	51.71	76.3	73	المغرب
A4	A4	45.97	41.8	77.8	77.3	الجزائر
C	C	25.38	22.66	81.5	80	ليبيا

المصدر: من إعداد الباحث، بناء على بيانات UNCTAD، للفترة 2005 - 2006

ملاحح الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان المغاربية.....د. محمد قويدري

5- مؤشر التنافسية العالمي

يصدر مؤشر التنافسية العالمية عن المنتدى الاقتصادي العالمي، ويعتبر أداة هامة في تشكيل السياسات الاقتصادية، وتوجيه قرار الاستثمار. امتد غطاء المؤشر الجغرافي لعام 2006 ليشمل ضمن (مؤشر النمو للتنافسية) 125 دولة، بينما غطى (مؤشر الأعمال للتنافسية) 121 دولة. جدول رقم (8) يوضح ترتيب بعض الدول المغاربية ضمن مؤشر التنافسية العالمي لعام 2006

ترتيب الدول	مؤشر النمو للتنافسية (شمل المؤشر 125 دولة) الترتيب عالميا	قيمة المؤشر	مؤشر الأعمال للتنافسية (شمل) المؤشر 121 دولة) الترتيب عالميا
تونس	30	4.71	26
المغرب	70	4.01	76
الجزائر	76	3.90	85
ليبيا	لم ترتب ليبيا ضمن المؤشر	-	لم ترتب ليبيا ضمن المؤشر

Source: World Economic Forum. 2006. *Global Competitiveness Index2006.*

يفصح الجدول رقم (8) أن تونس تصدرت الدول العربية والمغاربية، من خلال مؤشر التنافسية العالمية، تليها كل من المغرب، ثم الجزائر؛ في حين لم يتم ترتيب ليبيا.

ملاحح الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان المغاربية.....د. محمد قويدري

الخاتمة

تشير الكثير من الشواهد، أن الاستثمار الأجنبي المباشر يساهم في الارتقاء بمسيرة التكامل العالمي، وذلك من خلال ربط أسواق رأس المال، وأسواق العمل، وأسواق عناصر الإنتاج، بالاستناد إلى أنشطة الشركات المتعددة الجنسيات، بوصفها القناة التي تضطلع بدور تدويل الأنشطة الاقتصادية، من خلال تشتتها الجغرافي، وتمتعها بمزايا تؤهلها للهيمنة على الإنتاج والتسويق على المستوى العالمي.

وبالرغم من الزيادة المطردة في تدفقات الاستثمارات الأجنبية المباشرة منذ ثمانينات القرن العشرين، إلا أن توزيعها بين مجموعتي البلدان المتقدمة و البلدان النامية، لا يتم بشكل عادل؛ إذ يتجه نحو 75% من حجم هذا الاستثمار نحو الدول المتقدمة، باعتبارها المصدر الرئيسي لهذا النوع من التدفقات الرأسمالية، في حين أن الدول النامية لا تستضيف سوى 25%، تستحوذ الصين لوحدها على ما نسبته 5%. إلى جانب هذا، فقد تميز الاستثمار الأجنبي المباشر داخل مجموعة الدول النامية بظاهرة تركيز مصادر تدفقه، ومناطق جذبته، حيث تتمثل مصادر التدفق الرئيسية في كل من الولايات المتحدة الأمريكية، واليابان، وبعض بلدان الاتحاد الأوروبي، أما مناطق الجذب، فقد تمثلت في بعض دول جنوب شرق آسيا، وأمريكا اللاتينية؛ في حين تفاوتت الدول العربية في قدرتها على جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة.

أما في ما يتعلق بحالة الدول العربية، فقد شهدت، عموماً، نمواً في حجم تدفقات الاستثمارات الأجنبية الواردة إليها، وذلك نتيجة لتحديث تشريعاتها الناظمة للاستثمار، من خلال تقديم جملة من الحوافز، والتسهيلات

ملاحح الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان المغاربية.....د. محمد قويدري
الضريبية، وغير الضريبية، بالإضافة إلى بعض الإعفاءات والضمانات، الأمر
ساهم نسبيا في تحسن مناخها الاستثماري بصورة محسوسة.
على ضوء ما تقدم، يمكننا أن نشير إلى جملة من التوصيات، بيانها
كالتالي:

- من مصلحة الدول العربية، اختيار نوعيات الاستثمار الأجنبي المباشر،
المولد للثروة، والقادر على خلق وفرات خارجية لبقية القطاعات
الاقتصادية؛
- ضرورة تنويع حوافز الاستثمار، على النحو الذي يجذب المزيد من
الاستثمارات؛
- من مصلحة الدول العربية تنفيذ استراتيجياتها لتحريك عمليات التنمية
والتصنيع، بدلا من المراهنة على مشروعات الشركات الأجنبية، إذ
العلاقة قد تكون مجدية من النمو إلى الاستثمار الأجنبي المباشر؛
- ضرورة وضع ضوابط من قبل حكومات الدول العربية فيما يتعلق ببيع
أصول المؤسسات الوطنية للشركات الأجنبية، وتحديد القطاعات التي
ينبغي الحرص في طرحها للبيع لرأس المال الخاص الأجنبي، منعا للهيمنة
والاحتكار.
- من مصلحة الدول العربية رسم إستراتيجية ترويجية، تركز على بناء
الانطباع، وخدمة المستثمر، والترويج للقطر، وللفرص الاستثمارية.



ملاحم الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان المغاربية.....د. محمد قويدري

قائمة المراجع

- 1- الإمام عماد . 1999 . ملخص وقائع ورشة العمل " الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الأقطار العربية"، مجلة التنمية والسياسات اقتصادية، الكويت، المجلد 2، العدد 1، ديسمبر 1999.
- 2- المؤسسة العربية لضمان الاستثمار. 2006. مناخ الاستثمار في الدول العربية. 2006. الكويت.
- 3- الغنابي، محمد إبراهيم. 2003. الاتفاقات الدولية في مجال الاستثمار، المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، الكويت.
- 4- البنك الإسلامي للتنمية. 2006. التقرير السنوي 2006/2005، المملكة العربية السعودية.
- 5- بنك مصر. 1997. قضايا الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول النامية، نظرة تحليلية للمكاسب والمخاطر، مركز البحوث، العدد 2.
- 6- تقرير الاستثمار العالمي. 2007. الشركات عبر الوطنية والصناعات الإستخراجية والتنمية، (استعراض عام) مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية. نيويورك وجنيف.
- 7- شحاتة إبراهيم. 1993. نحو الإصلاح الشامل، دار سعاد صباح، القاهرة.
- 8- منظمة الخليج للاستثمارات الصناعية. 2001. الانفتاح نحو الاستثمار الأجنبي المباشر وآثاره المتوقعة على القطاع الصناعي في دول مجلس التعاون، 2-3 أكتوبر 2001.
- 11 - CNUCED. 2005. *Rapport sur l'investissement dans le monde, Les sociétés transnationales et l'internationalisation de la recherche-développement Vue d'ensemble*, Nations Unie New York et Genève..
- 12 - Hong, K"1997 . Foreign Capital and Economic Growth in Korea:1970-1990", *Journal of Economic Development*, Vol.22, N0.1, June., 1997 .
- 13- OMC, Rapport annuel: Mondialisation et commerce international, vol .1, dossier spécial, 1998 .
- 14 - Thomson, S. 1999. " Southeast Asia: The Role of Foreign Direct Investment Policies in Development", *Working Papers on International Investment, OCED*.
- 15 - UNCTAD. (date de consultation: 15/02/2008). *World Investment Report*. (en ligne). www.unctad.org/fstatistics/2007
- 16 - UNCTAD.2007. *World Investment Report 2007: Transnational Corporations, Extractive Industries, and Development.. Nations Unie New York et Genève .*
- 17 - World Bank. International Financial Corporation. 2007. *Doing Business in 2006, and Doing Business in 2007*.
- 18 - World Economic Forum.(date de consultation:10/3/2007). *Global Competitiveness Index 2006*. (en ligne). www.weforum.org